



جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

فنُّ الاعتذار في الأدب الأندلسيِّ قراءة ثقافيّة

رسالة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراة في اللغة العربيّة وآدابها
شعبة الدّراسات الأدبيّة

إعداد الباحث
أحمد محمد عبد القويّ التّاعب

إشراف

أ.د / محمد زكريا عناني

أ.د / محمد يُوّش عبد العال

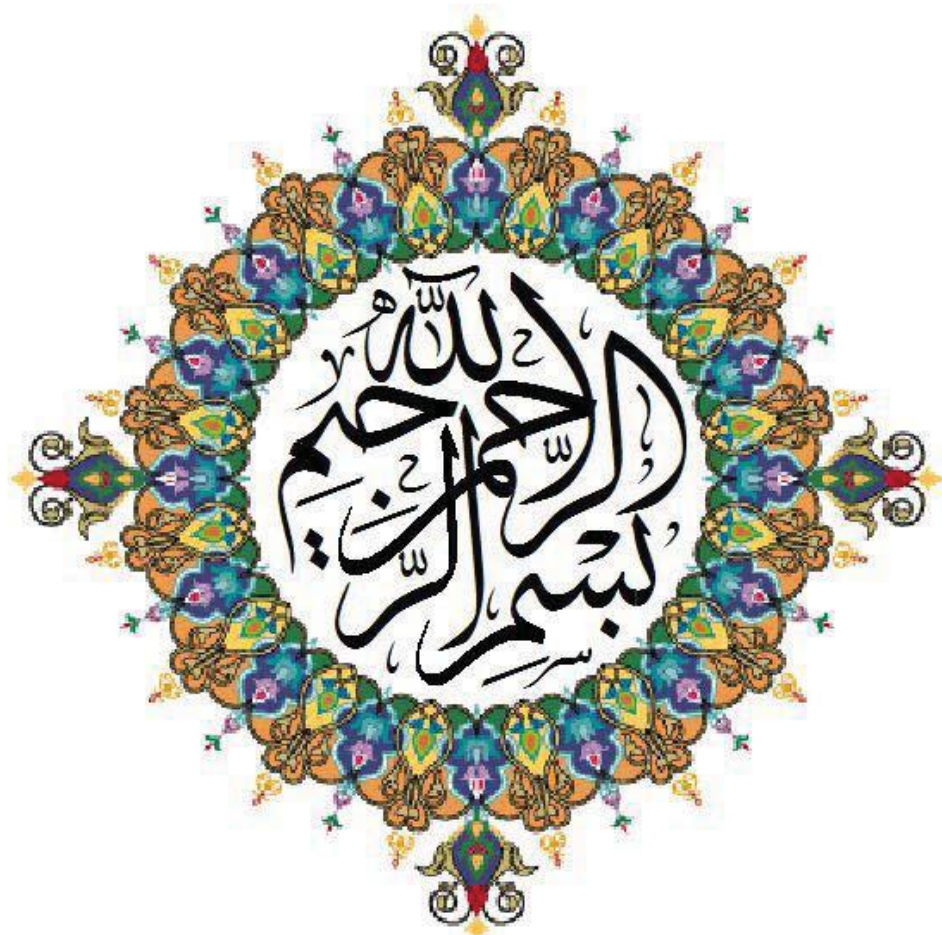
أستاذ الأدب والنقد بقسم اللغة العربيّة وآدابها أستاذ الأدب والنقد بقسم اللغة العربيّة وآدابها

كلية الآداب - جامعة الإسكندريّة

كلية الآداب - جامعة عين شمس

٢٠١٨م







جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

صفحة العنوان

اسم الباحث : أحمد محمد عبد القوي عبد الغني التابع .

الدرجة العلمية: الدكتوراة.

القسم التابع له: قسم اللغة العربية وآدابها - شعبة الدراسات الأدبية.

اسم الكلية: الآداب.

الجامعة: عين شمس.

سنة المنح: ٢٠١٨ م / ١٤٤٠ هـ



جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

رسالة دكتوراة

اسم الباحث : أحمد محمد عبد القوي عبد الغني التاعب .
عنوان الرسالة : فن الاعتذار في الأدب الأندلسي (قراءة ثقافية)
اسم الدرجة : دكتوراة في الآداب - قسم اللغة العربية وآدابها - شعبة الدراسات
الأدبية.

لجنة الإشراف:

- ١- أ. د / محمد يونس عبد العال (مُشرفاً رئيساً)
أستاذ النقد الأدبي - قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب - جامعة عين شمس
٢- أ. د / محمد زكريا عناني (مُشرفاً مُشاركاً)
أستاذ النقد الأدبي - قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

الدراسات العليا: تاريخ التسجيل : ١٧ / ١٠ / ٢٠١٦ م
ختم الإجازة أُجيزت بتاريخ / / ٢٠١٨ م

موافقة مجلس الجامعة

/ / ٢٠١٧ م

موافقة مجلس الكلية

/ / ٢٠١٧ م



جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

اعتماد الرسالة

اسم الباحث : أحمد محمد عبد القوي عبد الغني التاعب.

عنوان الرسالة : فن الاعتذار في الأدب الأندلسي (قراءة ثقافية)

اسم الدرجة : دكتوراة في الآداب – قسم اللغة العربية وآدابها - شعبة الدراسات الأدبية.

لجنة المناقشة والحكم على الرسالة:

١- أ. د / محمد زكريا عناني (رئيساً ومُشرفاً)

أستاذ النقد الأدبي – كلية الآداب – جامعة الإسكندرية

٢- أ. د / سليمان عبد العظيم العطار (مناقشاً)

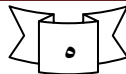
أستاذ النقد الأدبي – كلية الآداب – جامعة القاهرة

٣- أ. د / أشرف محمود حنفي نجا (مناقشاً)

أستاذ النقد الأدبي – كلية التربية – جامعة عين شمس

٤- أ. د / محمد يونس عبد العال (مُشرفاً)

أستاذ النقد الأدبي – كلية الآداب – جامعة عين شمس



قرار لجنة الحكم:

نوقشت الرسالة يوم () الموافق / / ٢٠١٨ م ، وقرّرت لجنة الحكم على الرسالة منح الباحث درجة الدكتوراة في الآداب، قسم اللغة العربيّة وآدابها، شعبة الدراسات اللغوية، بتقدير () .

نوقِشت وأُجيزت بتاريخ / / ٢٠١٨ م

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَقَرَّم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، سيدنا محمد، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الغر الميامين، ومن أتبع نهجهم، ومشى على دربهم إلى يوم الدين، أمّا بعدُ :

فإنّ هذه الدراسة تسعى إلى قراءة النصوص الاعتذارية في الأدب الأندلسي (شعرًا ونثرًا)، وتعرف سمات فن الاعتذار في الأندلس؛ إذ إنه قد شغل نصيبًا وافرًا من التراث الأدبي في الأندلس، وذلك من خلال منهج القراءة الثقافية، تلك القراءة التي تسعى إلى استنتاج النصوص وقراءة ما خلف هذه النصوص من واقع ثقافي واجتماعي وسياسي يقف بوصفه خلفية ثقافية كان لها أثر كبير في إنتاج تلك النصوص الاعتذارية، فالقراءة الثقافية لا تتعامل مع النص بوصفه نصًا أدبيًا فحسب وإنما تتعامل معه بوصفه حادثة ثقافية تحمل أنساقًا مضمرة تحتاج إلى قراءة عميقة لكشف الكم الهائل من التراكمات الثقافية التي تقف وراء تلك الأنساق.

الدراسات السابقة:

لم يحظ فن الاعتذار في الأدب الأندلسي، رغم مكانة هذا الغرض بين فنون الأدب، بحقه من الدراسات الأكاديمية، فما وجدت في هذا المجال إلا دراستين، الأولى: دراسة الباحثة وسام القباني، التي بعنوان الاعتذار في الشعر الأندلسي الرؤيا والتشكيل، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة دمشق، سوريا، ورغم أهمية هذه الرسالة فإنها اقتصرت على دراسة الاعتذاريات الشعرية فقط، دون أن تولي الاعتذاريات النثرية أي اهتمام.

أما الأخرى فإنها دراسة هشام عبد الغني حميد أحمد، التي بعنوان العتاب والاعتذار في الأدب الأندلسي في القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير، جامعة صدام للعلوم الإسلامية، العراق، ورغم أن هذه الدراسة عنوانها يشير إلى أن الباحث قد اهتم بغرض الاعتذار في الأدب شعراً ونثراً، فإنها اقتصرت على دراسة غرض الاعتذار في القرن الخامس فقط.

أما هذا البحث فقد اشتمل على دراسة الاعتذاريات الأندلسية (الشعرية والنثرية) على حد سواء، فهو يتميز بالشمولية ولا يقتصر على فترة زمنية بعينها، كما أنه يعتمد على القراءة الثقافية منهجاً، ولذلك فقد قسمت البحث إلى ثلاثة فصول، تسبقها مقدّمة وتمهيد، وتليها خاتمة، وثبت بالمصادر والمراجع على النحو الآتي :

المقدّمة :

تناولتُ فيها موضوع البحث مع بيان منهج الدراسة، والدراسات السابقة مع بيان أهمية الدراسة الحالية، وخطة البحث، والصعوبات التي واجهت الباحث أثناء دراسته.

التمهيد :

تحدثت فيه حول ثلاثة محاور، الأول: الاعتذار في الثقافة العربية، وفيه تكلمت عن لفظة الاعتذار لغة واصطلاحاً، والاعتذار في الإسلام، وكذلك في الأدب العربي، أما المحور الثاني فكان العفو في الثقافة العربية؛ لأن العفو أو العقاب هما رد فعل الآخر عندما يتقدم إليه الأديب بالاعتذار، والمحور الثالث كان حول القراءة الثقافية بداياتها، وخصائصها، ومحاذيرها.

الفصل الأول: الاعتذاريات الشعرية في الأدب الأندلسي

اشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث، تناولت في المبحث الأول دراسة الاعتذاريات الموجهة إلى السلطة السياسية، ودوافع هذه الاعتذاريات، وأساليب الاعتذار ووسائله، وكذلك اعتذار السلطة السياسية إلى من هو أدنى منها مرتبة، أما المبحث الثاني فقد تناولت فيه الاعتذاريات الإخوانية والاعتذار إلى ذوي الرحم، وفي المبحث الثالث تناولت الاعتذاريات التي توجه بها الشعراء إلى القبر النبوي الشريف في مناسبتي الحج والمولد النبوي.

الفصل الثاني: الاعتذاريات النثرية في الأدب الأندلسي

اشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث، الأول: الاعتذار والسلطة السياسية، وتناولت فيه اعتذار الكتاب إلى ذوي السلطة في الأندلس والأسباب التي دفعت الكتاب إلى تقديم هذه الاعتذاريات، وكذلك اعتذار الأمير أبي عبد الله الصغير عما حدث للأندلس في عهده، أما المبحث الثاني فقد تناولت فيه الاعتذاريات الإخوانية وما كان بين الأصدقاء من عتاب واعتذار، وأسباب ذلك، وفي المبحث الثالث كانت دراسة الاعتذاريات النبوية التي أرسلها الكتاب إلى القبر النبوي.

الفصل الثالث: توظيف الموروث الثقافي في الاعتذاريات الأندلسية

يهدف هذا الفصل إلى دراسة أثر التراث في الاعتذاريات الأندلسية، وكيف وظف الشعراء والكتاب الأندلسيون الموروث الثقافي في اعتذارياتهم، ولذلك قسم الفصل إلى ثلاثة مباحث، الأول: توظيف الموروث الديني، القرآن والحديث الشريف، والثاني: توظيف الموروث الأدبي، الشعر والحكم والأمثال، والثالث:

توظيف الشخصيات والأحداث التاريخية.

الخاتمة :

تناولتُ في الخاتمة تلخيصًا مُركَّزًا وموجَّزًا لأهمّ النتائج التي توصل إليها البحث.

ثم يليها **ثبت المصادر والمراجع** : التي اعتمد عليها الباحث في دراسته.

ولم يتجه الباحث إلى دراسة الاعتذاريات الموجهة إلى الله - سبحانه وتعالى - لأنها أكثر اتصالاً بالزهديات والممحصات، وكذلك لم يدرس الاعتذاريات الموجهة إلى الحبيب؛ لأنه أقرب إلى غرض الغزل، أما عن **الصعوبات التي واجهت الباحث أثناء دراسته**، فإن أهمها عدم اجتماع النصوص الاعتذارية، مادة البحث، في مكان واحد، فلم يقدّم باحث بجمع هذه الاعتذاريات في كتاب واحد، مما حمل الباحث عبئًا ثقيلًا، فقد كان عليه أن يبحث عنها في دواوين الشعراء الأندلسيين، وكذلك المؤلفات الأندلسية القديمة؛ إذ إن بعض الشعراء لم يكن لهم دواوين، وبعضهم لم يستطع الباحث الوصول إلى دواوينهم، مما أخذ وقتًا طويلًا من الباحث في تجميع هذه النصوص الاعتذارية قبل البدء في الدراسة.



تمهيد

تمهيد

أولاً: الاعتذار في الثقافة العربية

(١) الاعتذار لغة:

الاعتذار لغة من الجذر اللغوي (عذر)، "قال الفراء: اعتذر الرجل إذا أتى بعذر، واعتذر إذا لم يأت بعذر، وأنشد:

ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

أي أتى بعذر، وقال الله تعالى: "يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ"، قل لا تعتذروا يعني أنه لا عذر لهم.^١

"والعُذْرُ، بالضم: م ج: أَعذار، عَذَرَهُ يَعْذِرُهُ عُذْرًا وَعُذْرًا وَعُذْرَى وَمَعْذِرَةً وَمَعْذَرَةً وَأَعَذَرَهُ، والاسم المَعْذِرَةُ، وَأَعَذَرَ: أَبْدَى عُذْرًا، وَثَبَّتَ لَهُ عُذْرٌ، وَأَعَذَرَ الْفَرَسَ: أَلْجَمَهُ، أَوْ جَعَلَ لَهُ عِذَارًا، عَذَرَ تَعْذِيرًا: لَمْ يَثْبُتْ لَهُ عُذْرٌ، واعتذر الرَّسْمُ: دَرَسَ، اعتذر: احتجَّ لنفسه، والمَعَاذِيرُ: الْحُجَجُ، واعتذرتِ المِياه: انْقَطَعَتْ، وقوله تعالى: "وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ"، بتشديد الذالِ المكسورة، أي: الْمُعْتَذِرُونَ الَّذِينَ لَهُمْ عُذْرٌ، وقد يكونُ الْمُعَذِّرُ غَيْرَ مُحِقٍّ، فَاَلْمَعْنَى: الْمُقْصِرُونَ بِغَيْرِ عُذْرٍ، وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِالتَّخْفِيفِ، مِنْ أَعَذَرَ، وَكَانَ يَقُولُ: وَاللَّهُ لَهَكَذَا أُنْزِلَتْ، وَكَانَ يَقُولُ: لَعَنَ اللَّهُ الْمُعَذِّرِينَ، كَأَنَّ الْمُعَذِّرَ عِنْدَهُ إِنَّمَا هُوَ غَيْرُ الْمُحِقِّ، وبِالتَّخْفِيفِ: مَنْ لَهُ عُذْرٌ"^٢

^١ ابن منظور: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ج٩، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، مادة (عذر).

^٢ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، مادة (عذر).

وَعَذَرَ فَلَانًا فِيمَا صَنَعَ عُذْرًا وَمَعْذِرَةً: رفع عنه اللوم فيه، وَعَذَرَ الفرسَ عَذْرًا: ألجمه، وأَعَذَرَ فلان: ثبت له عُذْرٌ، ومنه المثل: "أَعَذَرَ من أَنْذَرَ"، وأَعَذَرَ: أبدى عُذْرًا، وَعَذَرَ الرجلُ: تكلّف العذر ولا عُذر له، واعتذر فلان: صار ذا عُذر، واعتذر إليه: طلب قبول مَعْذِرَتِهِ، ويقال: اعتذر من ذنبه، واعتذر عن فعله: تنصّل واحتجّ لنفسه، وتَعَذَّرَ من الذنب: تنصّل واحتجّ لنفسه، ويقال: تَعَذَّرَ إلى فلان واستعذّر إليه: قدّم إليه الاعتذار، واستعذر من فلان: قال مَنْ عَذِيرِي منه، وطلب من الناس العُذَرَ إن هو عاقبه^١.

وبذلك يكون في اشتقاق الأعدار ثلاثة أقوال:

الأول: أن يكون من المحو، كأنك محوت آثار الموجدة، ومنه قولهم: اعتذرت المنازل، إذا درست.

والثاني: أن يكون من الانقطاع، كأنك قطعت الرجل عما أمسك في قلبه من الموجدة، ويقولون: اعتذرت المياه، إذا انقطعت.

والثالث: أن يكون من الحَجْر والمنع، فيقال: عذر الدابة أي جعل لها عُذْرًا يحجزها من الشِّراد، فمعنى اعتذر الرجل احتجز، وعَذَرْتُهُ: جعلت له بقبول ذلك حاجزًا بينه وبين العقوبة والعتب عليه، ومنه تعذر الأمر: احتجز أن يُقضى، ومنه: جارية عذراء^٢.

^١ انظر: لسان العرب، مادة (عذر)، والقاموس المحيط، مادة (عذر).

^٢ انظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لابن رشيق القيرواني، تح: محمد محيي

الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، طه، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، ٢ / ١٨٠

(٢) الاعتذار في الإسلام:

الاعتذار في الثقافة الإسلامية يقابله مصطلح "التوبة" بوصفه مصطلحاً دينياً إيمانياً مرتبطاً بالمعاصي أو التقصير في حق الله، لكن الاعتذار أعم وأشمل؛ لأنه يشمل الاعتذار لله، وكذلك الاعتذار لعباده، وقد ذكر في القرآن الكريم أن الملائكة وكثيراً من الأنبياء اعتذروا وتابوا إلى الله عندما بدر منهم ما يوجب الاعتذار^١، كما وردت لفظة "عذر" أو أحد مشتقاتها في آيات قرآنية كثيرة^٢.

كما حذرنا الرسول (ﷺ) من كل شيء يضطرنا إلى الاعتذار، فقد قال (ﷺ): "إياك وما تعتذر منه"^٣، كما حذرنا من الغضب؛ لما ينتج عنه من أفعال يندم عليها الإنسان، وتدفعه إلى الاعتذار، فقال (ﷺ): "لا تغضب"^٤.

(٣) الاعتذار في الأدب العربي:

شغل الاعتذار نصيباً وافراً من تراثنا الأدبي، واهتم أدباء العريضة بفن الاعتذار بوصفه باباً من أبواب الشعر، يقول أبو هلال العسكري: "كانت أقسام الشعر في

^١ اعتذار الملائكة: انظر: البقرة ٣٠-٣٢، ومن اعتذار الرسل اعتذار سيدنا آدم (عليه السلام): الأعراف ١٩-٢٣، واعتذار سيدنا نوح (عليه السلام): هود ٤٥-٤٧، واعتذار سيدنا موسى (عليه السلام): القصص ١٥-١٧، واعتذار سيدنا داود (عليه السلام): سورة ص ٢١-٢٥.

^٢ ومن هذه الآيات: الأعراف ١٦٤، التوبة ٦٦،٩٠، الكهف ٧٦، غافر ٥٢، القيامة ١٥، المرسلات ٦، ٣٦.

^٣ الحاكم النيسابوري: المستدرک على الصحيحين، كتاب الرقاق، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م، الحديث رقم ٧٩٩٨.

^٤ محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، دار ابن كثير، بيروت، ط ١، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، الحديث رقم ٦١١٦.